الفروق اللُّغوية بين ألفاظ الأخذ في القرآن الكريم

إعداد

د. "محمد أديب" بن "محمد شكور" محمود أمرير

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية
جامعة الحديدية

الفروق اللُّغوية بين ألفاظ الأخذ في القرآن الكريم

ملخص البحث:

الترادف اللُّغويّ يعد من أهم أسباب غنى اللُّغة العربية بالمفردات، ويراد بالترادف تعدد الألفاظ بمعنى واحد.

وهذا البحث تناول الفروق اللُّغويّة بين ألفاظ الأخذ في القرآن الكريم، مبينًا الأصل اللُّغويّ للكلمة، ثم معنى الكلمة في القرآن الكريم من خلال بعض الآيات التي ذكرت فيها الكلمة، ثم بين خلاصة القول في معنى الكلمة، ثم بعد ذلك بين الفرق بين الكلمة ومعنى الأخذ.

وقد استوفيت في هذا البحث دراسة مجموعة من المفردات القرآنيَّة، والتي فسرها جمهور العلماء على أنها بمعنى الأخذ، مبتدئًا بدراسة مفردة الأخذ - وقد بينت معناها لمعرفة الفروق بينها والكلمات الأخرى – والبطش، والخطف، والسَّفع، والقبض، والتَّناوش، مرتبًا لها على حروف المعجم للأصل اللغوي للمفردة.

وقد لوحظ أن بعض المعجمات اللُّغويّة، وكتب التفسير لم تكن دقيقة في بيان معاني الكلمات، والفروق اللُّغويّة بين المترادفات المختلفة في القرآن الكريم.

وعلى هذا يجب على الباحث في الدراسات القرآنيَّة التدقيق في بيان المعنى الدقيق للمفردة القرآنيَّة، ولا يكتفي بالمعنى المتقارب.

Linguistics Difference Between (Al Akhath) verbals in Holly Quran

Dr. "mohammad adeeb" "m. sh." Mahmod amrir

Abstract:

Synonymous Linguistics has considered as a main reason of Arabic richness with vocabularies. And that mean the word has various meaning in the holly Quran.

This research deals with the linguistics differences of (Al Akhath) concept in the Holly Quran. Explaining the linguistic origin of the word, the word meaning in the Holly Quran throw some of the Euyates which are mention the word (Al Akhath) then give the conclusion of the word meaning. And I explaining the differences between the word and the (Al Akhath) meaning.

The research includes group of words which interpreted by scholars about the meaning of (Al Akhath), such as Al Akhath (power of strike), Al batish (power to strike), Al Khatf (Kidnapping), Al-safe'a (to Flap or stop), Al-kabth (receipts), (Al tanawsh) (To reach).

There are some language dictionaries and interpretation books don't be accurate to explain the linguistic differences among the various Synonymous in the Holly Quran, therefore researchers should check the meaning of the words in the Holly Quran and don't be depending on just close meaning.

المقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

عند الرجوع إلى المعجماتِ سواء العامَّة أو التي تحدَّثتْ عن المفردة القرآنيَّة، فإنَّنا نجدُ أنَّها تنحو منحيين متغايرين، المنحى الأول: يُثبتُ وجودَ التَّرادفِ في القرآن الكريم، بمعنى أنَّه يمكنُ أنْ نستعملَ كلمتين متغايرتين لهما المعنى نفسُه، أي: أنَّ كلمة (نأى) هي نفسها كلمة (بَعُد).

والمنحى الآخر: ينفي وجودَ مثل هذا التَّرادف، أي: أنَّ القرآنَ الكريم يستعمل اللفظَ بدلالةٍ معينةٍ لا يمكن أنْ يؤديَها لفظٌ آخر مهما كان مقاربًا له في المعنى، يقولُ ابنُ تيمية: ((من الأقوالِ الموجودة عنهم [أكثر الفقهاء]، ويجعلها بعضُ النَّاس اختلافًا أنْ يُعبِّروا عن المعاني بألفاظٍ متقاربةٍ لا مترادفةٍ، فإنَّ الترادفَ في اللُّغة قليلٌ، وأما في ألفاظِ القرآنِ فإمَّا نادرٌ أو معدومٌ، وقلَّ أنْ يُعبَّرَ عن لفظٍ واحد بلفظٍ واحد يؤدِّي جميعَ معناه، بل يكون فيه تقريبٌ لمعناه، وهذا من أسباب إعجازِ القرآن))(١) .

والدِّراسات التي تنفي التَّرادفَ في اللُّغة والقرآنِ قديمةٌ، منها ما فعله الجاحظُ في كتابه ((البيان والتبيين))، وأبو هلالٍ العسكريُّ في كتابه ((الفروق اللُّغويّة)) والسُّيوطيُّ في ((المزهر في علوم اللُّغة))، ثم تتابعت الدِّراسات في العصر الحديثِ فقد ألَّف محمد نور الدين كتابًا بعنوان ((التَّرادفُ في القرآن الكريم)).

وفي هذا البحث محاولةٌ لدراسةِ ألفاظِ الأخذِ وما في معناه في القرآن الكريم مما ذكرها المفسّرون في مؤلفاتهم، وإسهامٌ من الباحثِ في تكملةِ الصورةِ التي رُسمت عن التَّرادفِ ونفيِه، فبيَّن البحثُ المعنى الدقيقَ لكلٍ من الكلماتِ

المدروسةِ ـ حسب اجتهاد الباحث ـ ثم الفرقَ بينها وبين الأخذِ، ليكون دليلاً آخرَ على أنَّ كلَّ لفظةٍ من ألفاظِ القرآن الكريم لها دلالتُها الخاصَّة، ومعناها الدَّقيق الذي لا يمكنُ معه أنْ تُستبدلَ كلمةٌ مكانَ أخرى مهما كان التَّشابُه في المعنى كبيرًا.

وشمل البحث دراسةَ الألفاظِ الآتية: الأخذِ، والبطشِ، والخطفِ، والسَّفْعِ، والقبضِ، والتَّناوش، مرتَّبةً على حروفِ المعجمِ للأصل اللُّغويّ للكلمةِ.

وقد تمَّ تقسيمُ البحث إلى ستةِ مباحثَ، ومقدمةٍ وخاتمةٍ، وذلك على النحو الآتي: المبحث الأول: درستُ فيه لفظةَ الأخذِ، والمبحث الثاني: لفظةَ البطشِ، والمبحث الثالث: لفظةَ الخطفِ، والمبحث الرابع: لفظة السَّفع، والمبحث الخامس: القبضِ، والمبحث السادس: التَّناوش، وفي نهاية البحث جاءت الخاتمةُ متضمنةً النَّتائجَ التي توصَّلَ إليها الباحثُ.

وكان المنهجُ في دراسة الألفاظِ على الشَّكلِ الآتي:

١ - بيَّنتُ الأصلَ اللُّغويَّ للمفردةِ القرآنيَّة من المعجماتِ وكتبِ اللُّغة والتَّفاسيرِ، ثم رجَّحتُ ما ترجَّح لديّ من معنى للكلمة المدروسة لغويًّا.

٢ – اخترتُ لكلِّ كلمةٍ آيةً أو أكثرَ من القرآن الكريم عشوائيًا، بعد البحث في كتب التَّفسير وغريبِ القرآن وغيرها، مع ملاحظة أنَّ أكثرهم يذكر لها معنى الأخذ أو ما يقاربه، واستثنيت الكلام التي تدل على معنى الأخذ والعطاء في آن واحد مثل: التَّلقِّي والتَّناول.

٣ - رجعتُ إلى معاني المفرداتِ المدروسة في القرآن الكريم من خلال أقوالِ العلماءِ عن بعض الآيات القرآنيَّة الكريمة التي ذكرت اللَّفظة، وفي كلِّ مرةٍ أرجح معنى للكلمةِ في الآية، وأربط معناها في الآية بالأصلِ اللُّغويّ.

٤ - بينتُ خلاصةَ القول في المعنى الدقيق للمفردةِ القرآنيَّة حسب ما ترجَّحَ لديّ من خلالِ استعراضِ أقوالِ المفسِّرين واللُّغويِّين لهذه الكلمةِ.

٥ - ذكرتُ الفرقَ اللُّغويّ بين المفردةِ المدروسةِ والأخذِ.

٦ – خرَّجتُ الآياتِ القرآنيَّة الكريمةِ بجوارِ الآيةِ، ذاكرًا اسمَ السُّورةِ ورقمَ الآيةِ.

٧ – خرَّجتُ الأحاديثَ النَّبويَّةَ الشَّريفةَ من أصولها، ذاكرًا الجزءَ والصَّفحةَ، ورقمَ الحديثِ إنْ وجد، مع ذكر الكتاب، والباب.

٨ – ضبطتُ من النَّصِ ما يمكنُ أن يشكلَ على الفَّهمِ.

٩ - وضبطتُ الشَّواهدَ الشِّعريةَ، وخرَّجتها من مصادرها أو الأماكنَ التي ذُكرت فيها.

وهذا جهد المقلِّ، تحرَّيتُ فيه الصَّوابَ، فإنْ وُفِّقتُ فذاك من اللهِ وحدَه الموفَّق للخير والصَّواب، وإن أخطأتُ فمني ومن الشَّيطانِ وأستغفرُ اللهَ تعالى على ذلك.

المبحث الأول

الأخـذ

الأصل اللُّغويّ:

الهمزة والخاء والذال أصلٌ واحدٌ تتفرَّعُ منه فروعٌ متقاربةٌ في المعنى. أمّا أخذ في الأصلِ: حَوْز الشَّيء، وجبْيُه، وجمْعُه.(٢)

وهو خلافُ العطاءِ، وهو التَّناول،(٣) وهذا المعنى ليس دقيقًا، إذ إن ما ذكره أبو هلال في فروقه(٤) بيّن أن هناك فرقًا بين الأخذ والتَّناول، فيقول: ((التَّناول: أخذ الشَّيء للنَّفس خاصة ...، فالأخذ أعمُّ، ...، وقيل: التَّناول: أخذ القليل المقصود إليه ... ويقال: أخذته من غير قصدٍ))، وكذلك ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ(٥): ((... فقالوا: لا نُعينكَ عليه بشيءٍ، إنَّا محرمون، فتناولتُه فأخذتُه))، قال ابن حجر: ((ذكر التَّناول بعد الأخذ تكرار، أو معناه: تكلَّفتُ الأخذَ فأخذتُه))(٦) ، فيدلُّ على أنَّ هناك فرقًا بين الأخذ والتَّناول، والله أعلم.

وقال أبو هلال العسكري: ((وأصله في العربية: الجمع، ومنه قيل للغدير: وَخْذٌ وأخذٌ، جُعلت الهمزة واوًا)).(٧) والأخذ: الحصول، والأخذ: الحيازة.(٨)

((وقال بعضُهم: الأَخْذُ: حَوْزُ الشَّيء، وقال آخرون: هو في الأَصْلِ بمعنَى القَهْرِ، والغَلَبة، واشتَهَرَ في الإهلاكِ والاستِئصالِ)).(٩)

جاء في المفردات(١٠): ((الأخذ: حَوْزُ الشَّيءِ وتحصيلُه، وذلك تارةً بالتَّناول، نحو ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ﴾ [يوسف:٧٩]، وتارة بالقهر، نحو قوله: ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥]))، وأرى أن الأخذ في آيةِ سورة يوسف عليه السلام والذي هو التَّناول - كما قال - أيضًا فيه غلبة وقهر، وإلا كيف يأخذونَه إذا لم يكن فيه غلبة وقهر.

مما سبق يتبيَّنُ لنا أنَّ الأخذ في اللُّغة: هو حَوْزُ الشَّيءِ وتحصيلُه مع غلبةٍ وقهرٍ، أي: أنَّ الآخذ يتمكَّنُ مما يأخذه مع تسلط على المأخوذ منه، وكأنَّه إجبارٌ، والله أعلم.

معنى الأخذ في القرآن الكريم:

استُخدم الأخذ بتصريفاته المختلفة في القرآن الكريم ٢٧٣ مرة، وقد فسّرها المفسّرون بأكثرَ من معنى بناء على سياق الآيات، منها:

١ - قول الله تعالى: ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾[البقرة:٢٥٥]، يقول ابنُ عطية في تفسيره[١١]: ((وفي لفظ الأخذ غلبة ما، فلذلك حسُنت في هذا الموضع بالنفي))، وقال الآلوسي: ((الأخذ بمعنى العروض والاعتراء))[١٢].

أما أبو السُّعود في تفسيره فيقول: ((وأما التَّعبير عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الأخذِ فلمراعاة الواقعِ إذ عروض السِّنة ِوالنوم لمعروضهما إنما يكون بطريق الأخذ والاستيلاء))[١٣] .

فيكون هنا المعنى - كما قال هؤلاء المفسّرون - هو العروض والاعتراء، وهو معنى مقارب لما في اللُّغة، لأنَّ العروضَ والاعتراءَ يكون بغلبةٍ وقهر من الآخذ، وليس باختيار المأخوذ منه، والله أعلم.

٢ - وفي قوله الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ [آل عمران: ٨١]، جعل ابن عاشور معنى الأخذ هنا التَّلقي من باب المجاز، كما يقال: أخذ فلان بكلام فلان.[١٤] وفي تفسير التلقي في قوله تعالى ﴿وإنَّكَ لتُلَقَّى القرآنَ﴾ [النمل:٦]، يقول السَّمرقنديّ: ((وقال أهل اللُّغة: تلقَّى وتلقَّن بمعنى واحد إذا أخذ وقُبل من غيره.[١٥] كما فسّر ابن الجوزي التَّلقِّي بالأخذ[١٦] ، وتلقَّى: فعل مضارع مبني للمفعول، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت. والأصل: يُلقِي اللهُ إليك القرآنَ، فحذف الفاعل للعلم به، وهو لفظ الجلالة، والله له الجلال والعظمة والقدرةُ والكبرياءُ، غالبٌ على أمره، حكيم عليم في اختيار من يُلقي إليه رسالتَه ووحيَه.

والرابط بين معنى التَّلقِّي والأخذ هو: حَوْز الشَّيء، والحصول عليه، فكأن التَّلقِّي هو عملية مناولة من طرفين طرف يُعطي، وهو المُلقي، وطرف آخذ، وهو المتلقِّي، وعملية التَّلقِّي يمكن أن يكون فيها نوع من الغلبة والقهر، إذ اختيار الله

تعالى للأنبياء حملهم مسؤولية كبرى، واكبها هذا الأخذ، فيكون المعنى كما ذكر ابن عاشور من باب المجاز، وليس على حقيقته، كما أنَّ سياقَ الآية يشيرُ إلى ذلك. والله أعلم.

٣ - قول الله تعالى: ﴿ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ [التوبة:٥]: ذكر ابنُ عاشور أنَّ معنى الأخذ هو الاستيلاء على سبيل المجاز.(١٧) وقال الزَّمخشريُّ: ((وأسروهم، والأخيذ: الأسير))(١٨) وقال القرطبيّ: ((والأخذ هو الأسر))(١٩) وهذا ما رجحه ابن عطية في تفسيره.(٢٠)

يتبيَّنُ مما سبق أنَّ معنى الأخذ في هذه الآية هو الأسر - كما قال المفسّرون - إذ الأسر أخذ مع غلبة وقهر.

٤ - قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾[القمر:٤٢]: عند الرُّجوعِ إلى التفاسير للنظر في معنى الأخذ في هذه الآية الكريمة نجد ما يأتي:

يقول الطَّبريّ: ((فعاقبهم بكفرهم بالله عقوبة شديدة)).(٢١) وبمعنى مقارب له قال السَّمرقنديّ في تفسيره(٢٢): ((يعني: عاقبناهم عند التَّكذيب)).

ويجعل ابنُ كثير معنى الأخذ هنا الإبادة، فيقول: ((فأبادهم، ولم يبقَ منهم مخبرٌ ولا عينٌ ولا أثرٌ))(٢٣) وقيل: ((أخذناهم بالعذاب))(٢٤) ويمكن أن يأتي قريبًا من هذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ [الذاريات:٤٤]، إذ جاء في تاج العروس(٢٥) ـ كما سبق ـ أنَّ الأخذ اشتهر بالإهلاك والاستئصالِ.

يتَّضحُ لنا من خلال أقوال المفسّرين أنَّ معنى الأخذ في هذه الآية هو الأخذ بشدَّةَ العذابِ، الذي فيه غلبةٌ وقهر وتعذيب، وهو متَّفقٌ مع المعنى اللُّغويّ اتِّفاقًا تامًّا، إلا أنهم أخذوا المعنى على سياق الآية، وهذا من عادة المفسّرين إذ يذكرون المعنى العامَّ للآياتِ بسياقها ضمن السُّور، لأنّ الآيةَ تتحدَّثُ هنا عن نوعيَّةِ الأخذ وهو العذاب.

وهناك معان أخرى قريبة من المعاني التي ذكرناها لا حاجة لذكرها، تُنظر في مظانّها.

خلاصة القول:

إنَّ معنى الأخذ في كلِّ ما ذكرنا من الآيات الكريمات في أصله يقارب المعنى اللُّغويّ، الذي هو حَوْزُ الشَّيء وتحصيله مع غلبة وقهر، لكن سياق الآيات التي ذُكرَ فيها الأخذ يعطي معاني إضافيَّة إلى المعنى الأصلي، فنحصل على معنى العقوبة، والإهلاك، والاستيلاء، والتلقِّي، والأسر.

فالأصل في المعنى أن يكون ضمن السِّياق، كما في نظرية النَّظم للإمام الجرجانيِّ رحمه الله تعالى، التي تنظر إلى معنى المفردة في أصلها مع النَّظر إلى مكانِ وجودِها وسياقِها في الكلام، يقول الجرجانيُّ في دلائل الإعجاز: ((ووجدتَ المُعَوَّلَ على أنَّ ها هنا نَظماً وترتيباً، وتأليفاً وتركيباً، وصياغةً وتصويراً، ونَسْجاً وتحبيراً))(٢٦).

المبحث الثاني

البطش

الأصل اللُّغويّ:

الباءُ والطَّاء والشِّين أصلٌ واحد، وهو أخذ الشَّيء بقَهْر وغَلبةٍ وقوَّة.(٢٧) والبطش: التَّناولُ عند الصَّولةِ، والأخذُ الشَّديدُ في كلِّ شيء بطش به.(٢٨) والبطشُ: الأخذ بالعنف والسَّطوةِ.(٢٩)، والبطش: التَّناول بشدَّة.(٣٠)، والبطش: الأخذ الشديد عند الغضب، والتَّناول عند الصولة.(٣١) والبَطْشُ: الأَخْذُ الشَّدِيدُ القويّ في كُلِّ شَيْءٍ.(٣٢) وقال السَّمرقنديّ في تفسيره(٣٣): ((وأصلُ البطش في اللُّغة: هو الأخذُ بالقهر والغلبة)). وبهذا ساوى السَّمرقنديّ بين معنى الأخذ والبطش من غير تمييزٍ بينهما، إذ البطشُ كما يتَّضح من أقوال العلماء أنَّ فيه صولةً، وعنفًا.

قال ابنُ منظورٍ في اللِسان(٣٤): ((البطشُ: التَّناولُ بشدَّة عند الصَّولةِ، والأخذ الشَّديد في كلِّ شيء، وفي الحديث النبوي الشريف: ((فإذا موسى باطشٌ بجانبِ العرشِ))(٣٥) أي: متعلِّق به بقوَّة)).

ونتيجة القول: إنَّ الأصلَ اللُّغويّ للبطش هو أخذُ الشَّيء بقَهْر وغَلبةٍ وقوَّة مع سرعة وصولة.

البطش في القرآن الكريم:

استعمل القرآن الكريم (بطش) إحدى عشرة مرة، بتصريفات مختلفة، منها:

١ - قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣٠]، يقول السَّمعانيّ: البطشُ هو العسفُ(٣٦) بالقتل والضَّربُ بالسَّوط.(٣٧) وفسّره الطَّبريُّ بقوله: وإذا سطوتم، ونقل عن ابن جريج في تفسير الآية قال: القتلُ بالسَّيف والسِّياط،(٣٨) وهذا القول ليس دقيقًا بل إنَّه بعيد، فهل البطش في اللُّغة معناه القتل بالسيف والسوط؟ وأرى - والله أعلم - أنَّه تحديد من غير محدد، وليس البطش بالقتلِ. وجعل القرطبيّ معنى البطش بأنَّه السَّطوةُ مع العنف.(٣٩)

أما الواحديُّ فقال: إذا ضربتم بالسَّوط وعاقبتم قتلتم.(٤٠) وهذا القول يجعل معنى البطش: العقوبة مع ضرب بالسَّوط، وهذا نوع من البطشِ، وليس كل البطش، فكأنَّه خصَّصَ نوع البطش هنا بهذا بناءً على مخصِّص معيَّنٍ لديه. والله أعلم.

يتبيَّن مما سبق أنّ معنى البطش في هذه الآية الكريمة عند المفسّرين: القتلُ بالسَّيف أو الضَّرب بالسِّياط وغيرها، وهذا تحديد لمعنى البطش من غير محدِّد، فهم يتكلَّمون على العقوبة التي يمكن أنْ يفعلها هؤلاء الجبارون، وهذا مناسب لسياق الآية؛ لأن استعمالَ لفظةِ البطشِ لا غيرها هو للدلالةِ على جبروتهم وتسلُّطِهم وسرعةِ أخذهم بالعذابِ، وهذا المعنى لا تؤديه لفظة سواها، سواء العقوبة أو القتل أو العذاب أو السطو أو غيرها من المترادفات القريبة بالمعنى، وهذه المعاني التي ذكرها المفسّرون مستقَّة من المعنى اللُّغويّ إذ - كما ذكرنا - معنى البطش هو الأخذ مع السطو والعنف مع السرعة والصولة، وهذا جزء منها، والله أعلم.

٢ - قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ﴾

[القصص: ١٩]، فسّر السَّمرقنديّ البطش هنا بالضَّرب، فقال: يعني يريد أنْ يضرب القبطيَّ،(٤١) وقال القرطبيّ:﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩]، ...، والبطش يكون باليدِ، وأقلُّه الوكزُ والدَّفع، ويليه السَّوط والعصا، ويليه الحديد، والكلُّ مذموم إلا بحقٍّ.(٤٢) ، فجعل البطش مراحل أو درجات يبدأ بالضَّرب باليد، وينتهي بالضَّربِ بالحديد.

ففسّر البطش على هذا بالقتل، وهذا ما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ ﴾ [القصص: ١٩]، وهذا المعنى مناسب للسِّياق، ورابطه مع المعنى اللُّغويّ: أنَّ البطشَ قد يؤدي إلى القتل، إذا وصل مرحلة عُليا من الأخذ بالغلبة، والقهر مع السرعة، والقوَّة، والصولة. والله أعلم.

٣ – قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج: ١٢]، جاء في التَّسهيل(٤٣) في تفسير هذه الآية أنَّ معنى البطش: الأخذ بقوَّة وسرعة، وفي الكشَّاف(٤٤) ووافقه البيضاويُّ(٤٥) على المعنى ذاته: البطش: الأخذ بعنف، وهو معنى غير دقيق، إذ لا بد من الصَّولةِ والسُّرعةِ في هذا المعنى، وفسّره البغويّ في تفسيره(٤٦) بالأخذِ نقلاً عن ابن عباس رضي الله عنهما من غير إشارة إلى تمييز بين المعنيين، وكأنَّه موافقٌ على هذا القول. والقرطبيّ(٤٧) وكذلك الثعلبيُّ(٤٨) فسّر كلٌّ منهما البطش: بالأخذ، من غير أيِّ إضافة على معنى الأخذ، وفي هذا القول نقص عن المعنى الحقيقيّ للبطش، كما ذكرنا سابقًا. أما الآلوسيُّ فيقول: والبطش: الأخذ بصولة وعنف، وحيث وصف بالشِّدَّة فقد تضاعف وتفاقم.(٤٩)

وقال ابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر(٥٠) : قال ابن فارس: البطش: الأخذ، وذكر بعض المفسّرين: أنَّه في القرآن على وجهين: أحدُهما: القوَّة، ومنه قوله تعالى في الزُّخرف[٨]: ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾ وفي قاف[٣٦]: ﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾، والثاني: العقاب، ومنه قوله تعالى في الدُّخان[١٦]: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ وفي القمر[٣٦]: ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا ﴾ وفي البروج[١٢]: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾.

ويُلاحظ أنَّ هذا الكلام ليس دقيقًا، فكثيرٌ من المفسّرين قيَّدوا البطش بالعنف، والقوَّة، والسرعة، فلا بدَّ من إضافة السُّرعةِ، والعنف للمعنى ليكون الكلام دقيقًا، والمعنى الثَّاني الذي ذكره صحيح من حيث هو عقابٌ، أما من حيثُ أصلُ المعنى فلا بدَّ من توضيحه ليَعرف القارئ أصلَ المعنى وعلاقته بالسِّياق، فيتبيَّن المعنى الدقيق، والصحيح للكلمة، والله أعلم.

خلاصة القول:

إن البطش في اللُّغة هو أخذ الشَّيء بقَهْر، وغَلبةٍ، وقوَّة مع سرعة وصولة، أما معنى البطش في القرآن فهو على معان متعدِّدةٍ حسب السِّياق القرآنيّ، لكنَّه مبنيٌّ في أصله على المعنى اللُّغويّ، فخصَّصه بعض المفسّرين بالقتل، أو الأخذ من غير تمييز لمعنى الأخذ بالسرعة، والقوَّة، والغلبة، والصَّولة، ومنهم من جعل البطش مراحلَ - كما فعل القرطبيّ - ولكن التَّحديد للمعنى بهذه المعاني ليس بمحدِّدِ، إلا في سورة القصص، فقد حُدد البطشُ بالقتل، وهو مع ذلك ليس مرادُ موسى عليه الصلاة والسلام، فهو في الأولى لم يُرد القتل، كما أنه لم يُرد في المرَّة الثَّانية أنْ يقتلَ بدافع أقلَّ من المرَّة الأولى، ولكنه أراد أنْ ينتصرَ لصاحبه من عدوِّه. والله أعلم.

الفرق بين الأخذ والبطش:

البطش هو أخذ بقهر وغلبة مع قوَّة وسرعة وصولة، أما الأخذ فليس فيه قوَّة وسرعة، فالبطش مرحلة أعلى من الأخذ، فتميز البطش بالسرعة والقوَّة مع عدم وجود حَوْز الشَّيء، وتحصيلُه الموجود في معنى الأخذ. والله أعلم.

المبحث الثالث

الخطـف

الأصل اللُّغويّ:

الخاء والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ مطّرِد منقاس، وهو استلابٌ في خفّة. فالخَطْفُ: الاستلابُ.(٥١)

وخطَفَ يخطَف خطفًا، والخَطف: الأخذ في استلاب.(٥٢)، والخطفُ: الأخذ في سرعة، واستلاب.(٥٣)، والخطف: الاختلاس.(٥٤)، والخطف والاختطاف: الاختلاس بسرعة.(٥٥) وخطفت الشَّيء واختطفته: إذا جذبته بسرعة، وخَطَفَتِ السَّفينةُ: أي: سارت.(٥٦) والخطف: الاستلاب وأخذ الشَّيء بسرعة لا فترة فيها.(٥٧) وجاء في المصباح المنير(٥٨) أن الخطف بمعنى الأخذ.

من الأقوال السابقة يتبين أن المعنى اللُّغويّ للخطف: الأخذ بسرعة لا فترة معها، ويكون لها نوع من الغلبة، والقهر، والقوَّة يشير إليها معنى الاستلاب الذي يتضمن الانتصارَ على المسلوب منه، وأخذ السلب منه.

معنى الخطف في القرآن الكريم:

جاء ذكر الخطف في القرآن الكريم ٨ مرات، منها:

١ - قال الله تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٠] قال القرطبيّ: الخَطف: الأخذ بسرعة، ومنه سُمي الطَّير خطّافًا؛ لسرعته.(٥٩) وقيل: ((أي: يختلسها، ويستلها بسرعة))(٦٠). وقيل: ((يختلسها، والخطف: استلاب بسرعة.(٦١) وقيل: ((يذهب، ويختلس))(٦٢). وقال الطَّبريّ : ((يعني: يذهب بها، ويستلبها، ويلتمعها))(٦٣). قال أبو الفتح: إنما هو اختلاس وإخفاء فيلطف عندهم.(٦٤) ومعنى ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾: تكاد حججُ القرآنِ وبراهينُه وآياتُه السَّاطعةُ تُبهرهم،(٦٥) وأما السَّمعانيّ فقد جعل للخطف معنى مبنيًّا على الأصل اللُّغويّ، ومعنيين على المجاز، فالمعنى الذي على الأصل اللُّغويّ، فقال: الخطف: استلاب بسرعة، أما المعنيان على المجاز فهما: الإزعاج، والإبهار.(٦٦)

عن ابن عباس في قوله: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ قال: يلتمع أبصارهم ولمَّا يفعل.(٦٧) ، وقال الطَّبريّ: يخطف أبصارهم يعني: يذهب بها، ويستلبها ويلتمعها من شدة ضيائه، ونور شعاعه.(٦٨) وقال الثعلبيُّ: أي: يخطفها، ويشغلها.(٦٩) قال مقاتل: يعني: يذهب بأبصارهم.(٧٠)

بعد هذا الاستعراض لأقوال مجموعة من المفسّرين لمعنى الآية يتَّضحُ لدينا أنَّ معنى الخطفِ فيها حقيقة، ومجاز، فعلى الحقيقة معناه: الأخذ بسرعة لا فترة معها مع شيء من الغلبة، والقوَّة، والمراد: أن قوَّة الضوءِ تأخذُ، وتسلبُ إبصارهم، ورؤيتهم بسرعة، أما على المجاز، فقد جاء على المعاني الآتية:

الأول - الإبهار، كما قال ابن عطية وغيره. وجاء هذا المعنى من تفسيرهم البرق بحجج القرآن، وبراهينه، وأدلته الساطعة التي تبهر عقول المعاندين، والجاحدين.

الثاني - الإزعاج، كما قال السَّمعانيّ وغيره. وهذا المعنى مأخوذ من تفسيرهم البرقَ بدلائلِ الإسلامِ التي تُزعجهم إلى النَّظر لولا ما سبق لهم من الشَّقاوة.

يمكن أن يكون هذان المعنيان مأخوذين من قوَّة الإنارةِ الحادَّة الشَّديدةِ لهذا البرق الذي أبهر أبصارهم، وأزعجها، فكذلك القرآن، أو حجج القرآن بقوتها وشدَّتها أخذت عقولَهم.

الثالث - الإذهاب، كما قال مقاتل والطَّبريّ وغيرهما. ويأتي هذا المعنى من أنَّ الإذهابَ بالبصر بمعنى يعميه، ولا يبقيه موجودًا، وكأنَّه عاد إلى المعنى اللُّغويّ.

٢ - قال الله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾ [الصافات: ١٠]، ((يعني: إلا من استرق السمع من أصوات الملائكة))(٧١) ((والخطف: الاختلاس، والمراد اختلاسُ كلام الملائكة مسارقةً كما يعرب عنه تعريف الخطفة))(٧٢). قال الرازي: ((قال الزجاج: وهو أخذ الشَّيء بسرعة))(٧٣) وجعل الزمخشري الخطف بمعنى

السرقة.(٧٤) أما أبو السُّعود فقال: ((الخطف: الاختلاس، والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة))(٧٥) قال السعدي: ((إلا من تلقَّفَ من الشَّياطين المردةِ الكلمةَ الواحدةَ على وجه الخفيةِ والسَّرقةِ))(٧٦) وقال السَّمرقنديّ: ((ويختطف: يعني يستمع إلى الملأ الأعلى من كلام الملائكة عليهم السلام))(٧٧) قال النَّسفيُّ: ((سلب السّلبة يعنى: أخذَ شيئًا من كلامهم بسرعةٍ))(٧٨) قال الآلوسي: ((والخطف: الاختلاسُ، والأخذُ بخفَّة، وسرعةٍ على غفلةِ المأخوذِ منه، والمراد: اختلاسُ كلامِ الملائكة مسارقةً كما يُعرِب عنه تعريفُ الخطفة بلام العهد؛ لأنَّ المرادَ بها أمرٌ معين معهود))(٧٩) قال الثَّعلبيُّ: ((والخطف، والاختطاف: تناول الشَّيء بسُرعة))(٨٠)

وعند ابن عاشور: ((الخطف: ابتدارُ تناول شيء بسرعةٍ ... وهو مستعارٌ للإسراعِ بسمع ما يستطيعون سمعه من كلام غيرِ تامٍّ))(٨١) .

خلاصة القول:

من أقوال المفسّرين السابقة يتبيَّن أنَّ معنى الخطف هنا - كما قال الألوسيُّ ـ : الاختلاس، والأخذ بخفَّة، وسرعة على غفلة المأخوذ منه، والمعنى السِّياقي للكلمةِ هو استراقُ كلام الملائكة بالسَّمع، واختلاسُه على وجه الخفيةِ، والاستلاب، أما تفسير الخطف على السرقة وحدها - كما قال الزمخشري - فهو معنى ناقص، إذ لا بد من توضيح نوع السرقة الذي هو سرقة الكلام. والله أعلم.

الفرق بين الأخذ والخطف:

بعد هذا التَّنقُّل بين المعاني التي ذكرها اللُّغويّون والمفسّرون في معنى الخطف، يتبين لنا أن الخطف في معناه اللُّغويّ هو الأخذ بسرعة وخفة لا فترة معها، وغفلة من المأخوذ منه، فيكون الخطف أخذًا بطريقة خاصّة.

المبحث الرابع

السَّفع

الأصل اللُّغويّ:

إذا رجعنا إلى المعجماتِ اللُّغويّة نجد أنَّ للسَّفع أصلين في اللُّغة: أحدهما: لونٌ من الألوانِ، والآخر: تناوُل شيءٍ باليد. ويقال: سَفَعَ الطائرُ ضريبتَه، أي: لَطَمَه. وسَفَعْتُ رأس فلان بالعصا، هذا محمولٌ على الأخْذ باليد.(٨٢)

وسَفَعَ يَسْفَعُ سَفعًا، والسَّفْعُ: الأخذُ بسُفعة الفرس، أي: سواد ناصيته، والسَّفعة: المرَّةُ من السَّفعِ، وهي الأخذ.(٨٣). وسَفَعْت بناصيته: إذا قبضت عليها فاجتذبتها.(٨٤) وقيل: سَفَعْت بالشَّيء: إذا قبضت عليه، وجذبته جذبًا شديدًا، وكان بعضُ القضاة يكثر أنْ يقول في بعض الخصوم: اسفعَا بيده، أي: خذا بيده وأقيماه.(٨٥) وفي تهذيب اللُّغة(٨٦): السَّفعُ: الهصْرُ(٨٧)، والأخذ بالناصية، أي: لنقمئنَّه(٨٨) ولنذلَّنَّه، واحتجَّ من قال ذلك بقول الشاعر(٨٩):

قومٌ إذا فَزِعُوا الصَّرِيْخَ رَأَيْتَهُم   مِنْ بَيْنِ مُلْجِمٍ مُهْرَهُ أوْ سَافِعِ

ويقال: لنسوِّدنَّ وجهَه، فمعناه لَنَسِمَنَّ موضع النَّاصيةِ بالسَّوادِ، اكتفى بها من سائر الوجه؛ لأنَّها في مقدَّمِ الوجه، والحُجَّة له قوله(٩٠):

وكنتُ إذا نَفْسُ الغَوِيّ نزَتْ به   سَفَعْتُ على العِرْنينِ مِنهُ بمِيسَمِ

أراد وَسَمْتُه على عِرْنينه وهو مثل قول الله تعالى: ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ [القلم: ١٦].

وجاء في اللسان(٩١): سفع بناصيته، ورجله يسفع سفعًا: جذب، وأخذ وقبض، وفي التنزيل: ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [العلق: ١٥ – ١٦]. وقال اللَّيثُ: سَفَعَ بناصِيَتِه، وبرِجلِه يَسْفَعُ سَفْعَاً: قَبَضَ عليها فاجْتَذَبها.(٩٢) ويقال: سَفَعْتُ بالشَّيء: إذا أخذتُه، وجذبْتُه جَذْبًا شديدًا.(٩٣)

وقال ابنُ دريد: السَّفع أخذُك بناصيةِ الفرسِ لتركبَه، أو لتلجمَه، ثم كثُرَ حتى صار كلّ آخذ بناصيةٍ سافعًا.(٩٤)

وخلاصة القول في المعنى اللُّغويّ للسَّفعِ هو:

أولاً – أنَّ السَّفع في أصله – كما قال ابن دريد – الأخذ بناصيةِ الفرس لركوبِه أو للجمِه، ثم كثر حتى صار كلّ أخذ بناصيةٍ سفعًا، وهو أخذ بغلبة، وقوَّة مع القبض، والجذب على جزء معين من مقدَّم الرَّأس.

ثانيًا – السَّفع هو الوسمُ على النَّاصيةِ بلون من الألوان، وخُصَّ بالسَّوادِ عند العلماء.

معنى السَّفع في القرآن الكريم:

ورد ذكر السَّفع في القرآن الكريم مرَّة واحدةً في سورة العلقِ إذ يقول الله تعالى: ﴿كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [العلق: ١٥]، قال الزَّمخشريُّ: ﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴾: لنأخذنَّ بناصيتِه، ولنسحبنَّه بها إلى النَّار، والسَّفع: القبضُ على الشَّيء وجذبُه بشدَّةٍ ...، وقُرئ(٩٥): ((لنسفعنَّ)) بالنون المشددة.(٩٦)

قال ابنُ عطيَّةَ: توعَّد الله تعالى إنْ لم ينته بأنْ يُأخذَ بناصيته فيُجرَّ إلى جهنَّم ذليلاً، تقول العرب: سفعتُ بيدي ناصيةَ الفرسِ والرَّجل إذ جذبتُها مذللاً له، ...، وقال بعضُ علماء التَّفسير: لنسفعًا معناه لنحرقنْ، من قولهم سفعَتْه النَّارُ إذا أحرقتْهُ، واكتفى بذكر النَّاصية لدلالتِها على الوجه.(٩٧)

قال البغويّ: لنأخذنّ بناصيته، فلنجرنّه في النّار كما قال: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ ﴾ [الرحمن: ٤١]، يقال: سعفتُ بالشَّيء: إذا أخذتُه وجذبتُه جذبًا شديدًا.(٩٨)

وذكر السَّمعانيُّ أكثر من معنى للسَّفع، فقال في تفسير للآية الكريمة: أي: لنجرنَّ بناصيته إلى النار، وقيل: لنسودنَّ وجهَه، وذَكرَ الناصيةَ ليدلَّ على الوجه، وقيل: لنَسِمَنَّ موضع الناصية بالسَّواد، فاكتفى به من سائر الوجه.(٩٩)

وذكر الطَّبريّ هذه المعاني كذلك فقال: يقول لنأخذنَّ بمقدَّم رأسه فلنضمنَّه، ولنذلنَّه، يقال منه: سفعتُ بيدِه: إذا أخذتُ بيده. وقيل: إنما قيل: لنسفعًا بالنَّاصية، والمعنى لنسودنَّ وجهَه، فاكتفى بذكر النَّاصية من الوجه كلِّه إذ كانت النَّاصية في مقدم الوجه.(١٠٠) وقال ابنُ الجوزيّ: السَّفع: الأخذ.(١٠١)

خلاصة القول:

يتبيَّنُ لنا من خلال استعراضِ أقوال العلماء لمعنى السَّفع أنَّها جاءت على معان عدَّة، هذه المعاني هي كالآتي:

المعنى الأول: الأخذ بالناصية.

المعنى الثاني: الأخذ بشدة مع الجذب الشديد.

المعنى الثالث: الأخذ.

المعنى الرابع: الوسم والعلامة في الوجه.

المعنى الخامس: تسويد الوجه.

المعنى السادس: الحرق.

وإذا ناقشنا المعاني السَّابقة يمكننا القول بأن المعنى الأول والثاني قريبين من بعضهما، لكنَّ المعنى الأول أصح لتطابقه مع المعنى اللُّغويّ الذي قاله ابنُ دريدٍ بأنَّه أخذُكَ بناصيةِ الفرس لتركبَه، أو لتلجمَه، ثم كثر حتى صار كلُّ آخذٍ بناصيةٍ سافعًا. والمعنى الثاني لم يحدد النَّاصيةَ، وأظنُّه لم يحدد بناءً على تحديد الله في الآية بقوله: ﴿بالنَّاصِيَةِ﴾، فلهذا فإن العلماءَ لم يفسّروه بالأخذِ بالناصية، والله أعلم.

والمعنى الثالث مجرد الأخذ، كما ذكر ذلك ابنُ الجوزي في الزَّاد، وهذا ليس بالمعنى الدقيق، فلا بدَّ من أنْ يكون هناك فرق بين المعنيين.

والمعاني الثلاثة الأخيرة معانٍ قريبة من الأصل اللُّغويّ الثَّاني الذي ذكره ابن فارس في مقاييسه فقال: أحدُهما لون من الألوان، لكنَّه لم يحدده بالناصية، وكأنَّه أخذه من قول الله تعالى: ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ [آل عمران:١٠٦]، ولو حدَّد الوسمَ والعلامةَ على النَّاصيةِ بخاصة، ليُميَّز عن غيره، لكان المعنى أكثرَ دقَّةً من هذين المعنيين غير المحددين بالنَّاصيةِ. ومن هذا المعنى الحديث النبوي الشريف: ((سَفْعَاءُ الخدَّيْنِ))(١٠٢)، والسَّوادُ يمكن أنْ يكون بسبب الحرقِ، ويمكن أنْ يكون المعنى كذلك، فيوسم بالسَّواد ليُعلم أنَّه فلان، فيُجرّ ويُلقى في النَّارِ.

الفرق بين الأخذ والسَّفع:

بناء على المعاني اللُّغويّة السَّابقة، وأقوال المفسّرين في السَّفع، يمكن القول: إنَّ السَّفع نوعٌ خاصٌّ من الأخذ، فهو أخذٌ مع غلبةٍ، وقهرٍ لكنه أخذ من مكان مخصوص، وهو مقدَّم الشَّعر من الرَّأس أي: النَّاصية، وفيه ذلَّةٌ، وإهانةٌ. والله أعلم.

أما إنْ أُخذَ على أنه لون من الألوان فلا عَلاقةَ بين الأخذِ، والسَّفعِ.

المبحث الخامس

القبـض

الأصل اللُّغويّ:

يدل المعنى اللُّغويّ لأصلِ القبضِ والمأخوذ من الفعل الثلاثي قَبَضَ على أصل واحد – كما قال ابن فارس – وهو شيءٌ مأخوذٌ، وتجمُّعٌ في شيءٍ،(١٠٣) لكنَّه لم يحدد نوعيَّة الأخذ أو كيفيَّته، وإنْ ذُكرَ أنَّه تجمّع في شيء، فكان لا بد أنْ يحدِّد هذا الشَّيء، وهذا نقص في المعنى، إذ هو يتحدَّث عن الأصلِ.

وهو خلاف البَسْطِ، والقبضُ مصدره، وهو الجمع، وانقبضت الجلدةُ من النَّار، أي: انزوت، وقبضتُ الشَّيءَ تقبيضًا: جمعتُه وزويتُه،(١٠٤) وأصله: تناولُ الشَّيء بجميع الكفِّ، ومقبِضُ القوس حيثُ تقبضُ عليه بجميع اليدِ،(١٠٥) ((وقُبِضَ على الشَّيء، وبه يُقبض قبضًا: انحنى عليه بجميع كفه))(١٠٦) ((والقُبضة: بالضم، ما قبضت عليه من شيءٍ، والقبض: التَّناول للشَّيءِ بيدك ملامسةً))(١٠٧) ((والقَبضةُ تجمع على قُبَضٍ))(١٠٨) وفي المصباح المنير(١٠٩) جعل معنى القبضِ الأخذَ، وهو لم يحدد نوع الأخذ، أهو على إطلاقه أم أخذٌ على وجه مخصوص؟ فكان لا بد من التَّوضيح للمعنى أكثر.

وهو فعل يتعدَّى بالأحرف: الباء وعن وعلى، فإذا كان بالباء، كقولك: تناوله بيده: جمع عليه كفه، وقبض به: أمسكه، وقبض عن الشَّيء: امتنع عن إمساكه، وقبض على الأمر: توقف عليه ...(١١٠)

((والقَبضةُ : - بفتح القاف - الواحدة: من القبضِ وهو غلقُ الرَّاحةِ على شيءٍ فالقَبضةُ مصدر بمعنى المفعول))(١١١) ((ويقال: قَبضَ - بالضاد المعجمة - إذا أخذ بأصابعِه وكفِّه)).(١١٢)

يجمع اللُّغويّون في خلال هذه الأقوال على أنَّ القبضَ هو أخذٌ، لكن هذا الأخذ ليس على إطلاقه، وإنما هو شكل خاص من الأخذ، ألا وهو الأخذُ بجميع الكفِّ مع قبضٍ على المأخوذ، وفي كلامهم عن المعنى اللُّغويّ إشارةٌ إلى الحرصِ من القابضِ على المقبوضِ، وبخاصَّةٍ إذا عدِّي بالحرف (عن)، والله أعلم.

معنى القبض في القرآن الكريم:

ورد لفظ القبض في القرآن الكريم بتصريفات مختلفة تسع مرّات، منها:

١ - قول الله تعالى: ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾[التوبة:٦٧]: قال الزَّمخشريُّ في معنى الآية: ((وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ شحًّا بالمبارّ والصَّدقاتِ والإنفاقِ في سبيل الله))(١١٣) وقال أبو السُّعود: ((أي: عن المبرَّات والإنفاقِ في سبيل الله فإن قبضَ اليد كنايةٌ عن الشُّحِ))(١١٤)

ويقول السَّعدي: ((عن الصَّدقة وطرقِ الإحسانِ فوصفَهم بالبخل))(١١٥) أما السَّمرقنديُّ فقال: ((يعني يمسكون أيديهم عن النَّفقة في سبيل الله، ويقال: كفُّوا عن الحق))(١١٦). وفي روح المعاني(١١٧): ((وقبضُ اليد: كنايةٌ عن الشُّحّ والبخلِ، كما أنَّ بسطَها كنايةٌ عن الجود؛ لأنّ مَن يُعطي يمدُّ يدَه، بخلاف من يمنع. وعن الجُبَّائيِّ: أنَّ المرادَ يُمسكون أيديهم عن الجهادِ في سبيل الله تعالى، وهو خلاف الشَّائع في هذه الكلمة)).

وخلاصة القولِ في معنى القبضِ في هذه الآية الشُّحُ والبخلُ على سبيلِ المجاز، والرَّابطُ بين المعنى اللُّغويّ والمعنى المجازي للقبض أنَّ الإنسانَ يقبض على ما يأخذُه ويحافظُ عليه، ولا يفرِّطُ به، كما يُشعرُ به قولُهم: غلقُ الرَّاحة على شيء بأخذه للشَّيء بأصابعه وكفه.

٢ - قال الله تعالى: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ [طه:٩٦]: جاء في

التِّبيان في تفسير غريب القرآن(١١٨): ((أخذتُ ملء كفي من ترابِ موطئ فرس جبريل عليه السلام))، وقال في البحر المحيط(١١٩): ((وقرأ الجمهور: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً ﴾ [طه:٩٦] بالضاد المعجمة فيهما، أي: أخذتُ بكفِّي مع الأصابع)). وقال الثَّعلبيُّ: ((يعني فأخذت تراباً من أثر فرسِ جبرئيل))(١٢٠) ثم ذكر معنى الأخذ على ما ذكر لغويًا.

نجد مما سبق من أقوال المفسّرين أنَّ معنى القبضِ في هذه الآية هو الأخذُ بجميع الكفّ، وهذا المعنى موافق للمعنى اللُّغويّ تمامًا.

٣ – قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا)) [الفرقان:٤٦]: ((والقبضُ: جَمعُ المنبسطِ من الشَّيء، ومعناه: أنَّ الظلَّ يعمُّ الأرضَ مثلُ طلوعِ الشَّمسِ فإذا طلعت الشَّمسُ قبض الظِلُّ بالشَّمس جزءًا فجزءًا فيُقال: وقت قبض الظِّلِ عند الاستواء حتى لا يبقى ظلٌّ في العالم إلا على موضع لا تكون الشَّمسُ مستويةً عليه))(١٢١) ((وقبضه إليه أنَّه ينسخُه بضحى الشَّمسِ))(١٢٢)، وقيل: ((قبضناه يعني: رفعناه))(١٢٣)، وقال مجاهد: ((حوى الشَّمسَ إياه الظِّلّ))(١٢٤). وجاء في زاد المسير(١٢٥): ((وفي وقت قبض الظِّلِّ قولان: أحدهما: عند طلوع الشَّمسِ يُقبض الظِّلُّ، وتجمع أجزاؤه المنبسطة بتسليط الشَّمس عليه حتى تنسخه شيئًا فشيئًا. والثاني: عند غروب الشَّمسِ، تقبض أجزاء الظِّلِ بعد غروبها، ويخلف كل جزء منه جزءًا من الظَّلام)).

وقال الآلوسيُّ رحمه الله: ((أي: ثم أزلناه بعد ما أنشأناه ممتدًّا عند إيقاعِ شعاعِ الشَّمسِ موقعه، أو بإيقاعه كذلك، ومحوناه على مهلٍ قليلاً قليلاً بحسب مسيرِ الشَّمسِ))(١٢٦).

والواضح من هذه الأقوال أنَّ معنى القبضِ هنا هو النَّسخُ والإزالةُ، أي: نسخت الشَّمسُ الظِّلَّ.

وهذا المعنى على المجاز وليس الحقيقة؛ لأنَّ القبضَ في حقيقته هو الجمعُ بملء الكفِّ، والرَّابط بين المعنيين أنَّ القبضَ عمليةُ جمع بملء الكفِّ فتكون بشكل متدرج، وكذلك إزالةُ الشَّمس للظِّلِ تكون بصورة متدرِّجة، وليست مرَّة واحدة.

خلاصة القول:

إن معنى القبضِ يأتي على الحقيقةِ، وعلى المجاز، فأمَّا على الحقيقةِ فإنَّه يعني الأخذَ بجميع الكفِّ مع قبضٍ على المأخوذ، وقد يأتي على المجاز فيكون بمعنى الشُّحِّ والبخلِ، وبمعنى النَّسخِ والإزالةِ، وهذا ما دلَّت عليه كلمة القبضِ التي وردت في بعض الآيات القرآنيَّة.

الفرق بين الأخذ والقبض:

بعد بيان معنى الأخذ والقبض يتبيَّنُ أنَّ الأخذَ أعمُّ من القبضِ؛ لأنَّ القبضَ حالةٌ خاصَّةٌ من الأخذ، وهي الأخذ بجُمْعِ اليدِ، مع دلالته على الشُّحِّ والبخلِ، أما الأخذُ ففيه غلبةٌ وقهرٌ مع عمومه، وليس فيه تخصيص جُمع اليد. والله أعلم.

المبحث السادس

التَّنـاوش

الأصل اللُّغويّ:

((النُّون والواو والشِّين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تناول الشَّيء، ونُشتُه نوشًا، وتناوشت: تناولت، ...، فقالوا: نُشته خيرًا: إذا أنلته خيرًا))(١٢٧) وذُكر أنَّه من الثلاثي نوش، أو نأش، فهو يهمز أي: التَّناؤش، ولا يهمز، أي: التَّناوش، فالكسائيُّ قال: إنَّه مهموز، من نأش ينأش، فقرأ(١٢٨): ((التَّناؤش)) بالهمز. أما أهل الحجاز فقد تركوا همزه، وجعلوه من نُشْتُ الشَّيء إذا تناولتُه.(١٢٩) وجعل صاحب الجمهرة معنى التَّناوش إذا كان بهمز: الطلب، أما إذا كان غير مهموز فالتَّناول.(١٣٠) ((والتَّناؤش بالهمز: الأخذ من بُعد، وإن كان الأخذ عن قرب فهو التَّناوش بغير همز)).(١٣١) وقيل: ((التَّناوش: التَّنازل)).(١٣٢) ((وانتاشه من الهلكة: أنقذه)).(١٣٣)

ويمكن الخلوص من هذه الأقوال إلى أن التَّناوشَ في اللُّغة: هو الأخذ من بُعد إذا كان مهموزًا (التَّناؤش)، أما إذا كان غير مهموز (التَّناوش) فهو الأخذ من قرب.

معنى التَّناوش في القرآن:

ورد لفظ التَّناوش في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّناوش مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٢]: ((التَّناوش بالواو: التَّناول إلا أنَّ التَّناوشَ تناولٌ قريبٌ سهلٌ لشيء قريب، وقُرئ بهمز الواو، فيُحتمل أنْ يكون المعنى واحدًا، ويكون المهموز بمعنى الطَّلب، ومعنى الآية: استبعاد وصولهم إلى مرادهم، والمكانُ البعيدُ عبارة عن تعذُّرِ مقصودهم، فإنَّهم يطلبون ما لا يكون، أو يريدون أنْ يتناولوا ما لا ينالون، وهو رجوعهم إلى الدنيا، أو انتفاعهم بالإيمان حينئذ وقد كفروا به))(١٣٤)، ((والتَّناوشُ والتَّناولُ أخوان إلاّ أنّ التَّناوشَ تناولٌ سهلٌ لشيء قريب، يقال: ناشه ينوشه، وتناوشه القوم، ويقال: تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضاً، وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون، وهو أنْ ينفعَهم إيمانُهم في ذلك الوقت كما ينفعُ المؤمنين إيمانُهم في الدُّنيا، مُثِّلت حالهم بحال من يريد أن يتناولَ الشَّيءَ من غلوة(١٣٥) كما يتناولُه الآخر من قيس ذراع تناولاً سهلاً لا تعبَ فيه، وقُرىء (التَّناؤش) هُمزت الواو المضمومةُ كما هُمزت في أَجَؤُهُ وأدؤر، وعن أبي عمرو: التَّناؤش بالهمز: التَّناول من بعد، من قولهم: نأشت: إذا أبطأت، وتأخرت))(١٣٦). وقال أبو السُّعود: التَّناوشُ: التَّناولُ السَّهل، أي: ومن أين لهم أنْ يتناولوا الإيمانَ تناولاً سهلاً.(١٣٧)

وفي حجَّة القراءات(١٣٨) قال: ((التَّناوش ـ غير مهموز ـ أي: التَّناول، أي: كيف يتناولونه من بعد، وهم لم يتناولوه من قربٍ في وقتِ الاختيار والانتفاع بالإيمان ... وبالهمز أي: التَّأخير، قال أبو عبيدة: من نأشت، وهو بُعد المَطلَبِ، ويجوز أنْ يكون من التَّناوشِ، فهمزوا الواو؛ لأنَّ الواوَ مضمومةٌ، وكلُّ واوٍ مضمومةٍ ضمَّتُها لازمةٌ، إنْ شئت أبدلت منها همزة، وإنْ شئت لم تبدلْ)).

وقال البغويّ: ((وقيل: التَّناؤش ـ بالهمزة ـ من النَّيشِ، وهو حركة في إبطاء، يقال: جاء نيشًا، أي: مبطئًا متأخرًا، والمعنى من أين لهم الحركةُ فيما لا حيلة لهم فيه؟)).(١٣٩)

((والتَّناؤش بالهمز: وهو الحركةُ في إبطاء، والمعنى من أين لهم أنْ

يتحركوا فيما لا حيلةَ لهم إليه ... ومن قرأ بغير همز فهو من التَّناول، ويقال: تناولَ إذا مدَّ يدَه إلى شيءٍ ليصل إليه، وتناوش يدَه إذا مدَّ يده إلى شيءٍ لا يصل إليه))(١٤٠). وقال صاحب البحر المحيط: ((التَّناوش: تناولٌ سهلٌ لشيء قريب، يقال: ناشه ينوشه، وتناوشه القوم، وتناوشوا في الحرب: ناش بعضهم بعضاً بالسلاح، وقال الراجز(١٤١):

فهي تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلاَ   نَوْشاً بهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفلاَ

وأما بالهمزة فقال الفراءُ: من نأشت، أي: تأخرت، قال الشاعر(١٤٢):

تَمَنَّى نَئِيشاً أَنّ يَكُونَ أَطَاعَنِي   وقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الأُمُوْرِ أُمُوْرُ))(١٤٣).

وقال: مثَّلَ حالهم بحال من يريد أنْ يتناولَ الشَّيء من بُعدٍ كما يتناولُه الآخر من قرب.(١٤٤)

وقال صاحب التَّحرير والتَّنوير(١٤٥): ((التَّناوش بواو مضمومة بعد الألف، وهو التَّناول السَّهل، أو الخفيف، وأكثر وروده في شربِ الإبلِ شربًا خفيفًا من الحوضِ ونحوه، ... وقُرِئ بالهمز في موقعِ الواو، فقيل: هو من إبدال الواو المضمومةِ همزة لقصد التَّخفيفِ. وهو من نأش بالهمز إذا أبطأ وتأخَّر في عمل ... وعلى كلا التَّفسيرين فالمرادُ بالتَّناوش وصف قولهم: ﴿ آَمَنَّا بِهِ ﴾ بأنَّه إيمانٌ تأخَّرَ وقتُه، أو فاتَ وقتُه)).

خلاصة القول:

والخلاصة من الأقوال السَّابقة يتبيَّنُ أنَّ التَّناوشَ من غير همز مختلفَ فيه إلى قولين:

الأول: إنَّه تناولٌ قريب سهل لشيء قريب. وهذا المعنى هو الصواب - والله أعلم - لما يدل عليه تكملة الآية والتي جاء فيها: ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ ﴾ [سبأ:٥٢]، لأنَّ أصلَ التَّناوشِ التَّناولُ من مكان قريب، فوضَّحه الله تعالى كي لا يلتبَس على السَّامعِ

أنَّهم لا يستطيعون أخذَ المطلوبِ على الرَّغم من قربه.

الثاني: إنه مدُّ اليدِ إلى شيءٍ ليصل إليه، وهو لا يصلُ إليه. وهذا تفسير لمعنى التَّناوش في سياق الآية، دلَّ عليه الاستفهام الذي أفادَ النَّفي. والله أعلم.

أما التَّناؤش بالهمز فجاء على أقوال، هي:

الأول: التَّناول من بُعدٍ. يمكن أن يكون المعنى صحيحًا إذا أخذناه على أنَّه سياقُ الآية الكريمة، لما في بُعد حصولهم على الإيمان، ولكنَّ البُعدَ قد وُضِّحَ بقوله تعالى: ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ ﴾ [سبأ:٥٢].

الثاني: بمعنى الطَّلبِ. وهذا ما تدلُّ عليه الآية، وليس الكلمةُ نفسُها، فهو يطلب الإيمانَ ولا يصلُ إليه.

الثالث: الحركة في إبطاء. وهي كمن يمدُّ يدَه بصعوبة ليصلَ إلى الشَّيء، فلا يصلُ إليه، فيحاولُ أنْ يمدَّ نفسَه أكثر ببطء لأنَّه قد وصل في مدِّها إلى منتهاها، فيصبحُ بذلك تمثيلاً لعمليةِ التَّحصيلِ لما هو بعيدٌ عن متناول اليد.

الرابع: التَّأخيرُ، وهو بُعدُ المطلبِ. وهو كما في المعنى الثاني.

والذي ترجَّحَ لديَّ أنَّ التَّناوشَ هو حَوْز الشَّيء، وتحصيله بسهولةٍ، ويسرٍ مع قربٍ بمكان المأخوذ، وليس فيه غلبة وقهر، والتَّناوش والتَّناؤش هما بمعنى واحد، لما في قول الله تعالى: ﴿ مِنْ مِكَانٍ بَعِيْدٍ ﴾ دلالةً على معنى القُربِ الذي يتضمَّنُه التَّناوش، فهمزوا الواو فيها؛ لأنَّ الواوَ مضمومةٌ، وكلُّ واو مضمومةٌ ضمَّتها لازمة إنْ شئت أبدلت منها همزة، وإن شئت لم تُبدل. والله أعلم.

الفرق بين الأخذ والتَّناوش:

التَّناوش حَوْزُ الشَّيء، وتحصيلُه بسهولةٍ، ويُسرٍ مع قربٍ في مكانِ المأخوذ، وليس فيه غلبةٌ وقهرٌ، فيكون أقلَّ من الأخذ. والله أعلم.

الخاتمة

وبعد التّطواف بين الظلال الوارفة لهذه المفردات القرآنيَّة الكريمة، يمكن أن نخلصَ إلى النَّتائجِ الآتيةِ:

١ - أنَّ المفرداتِ القرآنية الكريمة مهما تقاربَ معناها اللُّغويّ ظاهريًا، فإنَّ هذا لا يعني أنَّها متطابقةٌ كلَّ التَّطابق، بل هناك فروقٌ بينها.

٢ - معنى الأخذ هو حَوْز الشَّيء، وتحصيلُه مع غلبةٍ وقهرٍ.

٣ – أن معنى الأخذِ في القرآن الكريم مقاربٌ للمعنى اللُّغويّ.

٤ – أنَّ بعضَ الألفاظِ المرادفةِ للأخذِ تأتي على الحقيقةِ، وبعضها يأتي على المجازِ عند من يقولُ به.

٥ - الفرقُ بين الأخذِ والبطشِ، أنَّ البطشَ أخذٌ بقوَّةٍ وسرعةٍ مع عدم وجود حَوْزٍ للشَّيء، وتحصيلِه، فهو مرحلةٌ أعلى من مرحلةِ الأخذ.

٦ – أنَّ معنى الخطفِ هو الأخذُ بخفَّة، وسرعةٍ على غفلةٍ من المأخوذ منه.

٧ - الفرق بين الأخذ والخطف، أنَّ الخطفَ أخذٌ بسرعة وخفة لا فترة معها، ويكون على غفلة من المأخوذ منه، فالخطف أخذٌ بطريقةٍ خاصّة.

٨ – أن للسَّفع في أصله معنيان: الأوَّل: أنَّه أخذٌ مع غلبةٍ، وقهرٍ لكنَّه من مكان مخصوص، وهو مقدَّم الرأس، وفيه ذلَّةٌ، وإهانة. والثاني: هو الوسمُ على النَّاصيةِ بلون من الألوان، وخُصَّ بالسوادِ.

٩ - الفرق بين الأخذ والسَّفع، أنَّ السَّفعَ نوعٌ خاصٌّ من الأخذ، فهو أخذٌ من مكان خاص وهو مقدَّم الشَّعر من الرَّأسِ، أي: النَّاصية.

١٠ – أنَّ معنى القبض هو الأخذ بجميع الكفِّ مع قبضٍ على المأخوذ، وقد يأتي على المجاز ـ عند من يقول به ـ بمعنى الشُّحِ والبخل، وبمعنى النَّسخِ والإزالةِ.

١١ - الفرق بين الأخذ والقبض، أنَّ القبض أخذٌ بجُمْعِ اليدِ، مع دلالةٍ على الشُّحِ والبخلِ.

١٢ - أن التَّناوشَ حَوْزُ الشَّيءِ، وتحصيلُه بسهولةٍ، ويُسرٍ مع قرب في مكانِ المأخوذ.

١٣ - الفرق بين الأخذ والتَّناوش (من غير همز) أن التَّناوش هو تناول قريب سهل لشيء قريب، وليس فيه غلبةٌ وقهرٌ، فيكون أقلَّ من الأخذ، بمعنى أنَّه أخذٌ بطريقةٍ خاصَّةٍ.

١٤ - أنَّ بعضَ المعاجمِ لم تكن دقيقةً في بيان الفروق اللُّغويّة بين المفردات، وكذلك بعض كتب التفسير.

١٥ – على الباحث في الدراسات القرآنيَّة التدقيق، والتحقيق في بيان المعنى الدقيق للمفردة القرآنيَّة، ولا يكتفي بالمعنى القريب.

الهوامش

(١) مجموع الفتاوى ٣٤١/١٣.

(٢) مقاييس اللُّغة ٦٨/١.

(٣) تهذيب اللُّغة ٢١٦/٧، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٣٢/٥، ولسان العرب ٤٧١/٣.

(٤) ١١٣.

(٥) صحيح البخاري ٦٤٨/٢(١٧٢٧) كتاب الحج، باب لا يعين المحرم الحلال في قتل الصيد، وصحيح مسلم ٨٥١/٢ (١١٩٦)، كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، عن أبي قتادة ﷺ.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٨/٤.

(٧) الفروق لأبي هلال ١١٣.

(٨) ينظر: مشارق الأنوار ٢١/١، و معجم الأفعال المتعدية ٨.

(٩) تاج العروس ٣٦٣/٩.

(١٠) المفردات في غريب القرآن ١٢.

(١١) المحرر الوجيز ٣٤٠/١، وينظر: تفسير ابن كثير ٣٠٩/١.

(١٢) روح المعاني ٨/٣.

(١٣) تفسير أبي السُّعود ٢٤٨/١.

(١٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢٥٥/٢.

(١٥) تفسير السَّمرقنديّ ٥٧٣/٢.

(١٦) زاد المسير ٦٩/١.

(١٧) ينظر: التحرير والتنوير ٢٥٥/٢.

(١٨) الكشاف ٢٣٥/٢، وتفسير أبي السُّعود ٤٣/٤.

(١٩) تفسير القرطبيّ ٧٣/٨.

(٢٠) المحرر الوجيز ٨/٣.

(٢١) تفسير الطَّبريّ ١٠٧/٢٧، وينظر: البرهان في علوم القرآن ١٦٣/٤.

---

(٢٢) ٣/٣٥٥. وينظر: تفسير الطَّبريّ ٢٧/١٠٧.

(٢٣) تفسير ابن كثير ٤/٢٦٧.

(٢٤) فتح القدير ٥/١٢٨.

(٢٥) ٩/٣٦٣.

(٢٦) ينظر: دلائل الإعجاز ٤٧.

(٢٧) مقاييس اللُّغة ١/٢٦٢.

(٢٨) العين ٦/٢٤٠، وتهذيب اللُّغة ١١/٢١٨.

(٢٩) القاموس المحيط ١/٧٥٥، وينظر: المصباح المنير ١/٥١.

(٣٠) المحكم والمحيط الأعظم ٨/٢٢.

(٣١) المغرب في ترتيب المعرب ١/٧٨.

(٣٢) تاج العروس ١٧/٨٢.

(٣٣) ٢/٥٦٢.

(٣٤) ٦/٢٦٧.

(٣٥) جزء من حديث أخرجه البخاري ٣/١٢٥١(٢٢٨٠) كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي، ومسلم ٤/١٨٤٤(٢٣٧٣) كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣٦) العسف: السير بغير هداية، والعسف: الجور، وعسف السلطان: إذا ظلم. ينظر: العين ١/٣٣٩، وتاج العروس ٢٤/١٥٧.

(٣٧) تفسير السَّمعانيّ ٤/٦٠. ونقل القرطبيّ في تفسيره ١٣/١٢٤. عن مجاهد هذا القول.

(٣٨) تفسير الطَّبريّ ١٩/٩٦.

(٣٩) ينظر: تفسير القرطبيّ ١٣/١٢٤.

(٤٠) تفسير الواحدي ٢/٧٩٣.

(٤١) تفسير السَّمرقنديّ ٢/٦٠٢.

(٤٢) تفسير القرطبيّ ١٣/١٢٤.

(٤٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٩٠.

(٤٤) ٤/٧٣٣.

(٤٥) ٥/٤٧٤.

(٤٦) ٤/٤٧١.

(٤٧) تفسير القرطبيّ ١٩/٢٩٦.

(٤٨) تفسير الثعلبي ١٠/١٧٥.

(٤٩) روح المعاني ٣٠/٩١.

(٥٠) ١٨٧-١٨٨.

(٥١) مقاييس اللُّغة ٢/١٩٦.

(٥٢) العين ٤/٢٢٠.

(٥٣) المحكم والمحيط الأعظم ٥/١١٨، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٣٥١.

(٥٤) الكليات ٤٣٦.

(٥٥) المفردات ١٥٠.

(٥٦) تهذيب الأسماء ٣/٩٠.

(٥٧) تفسير غريب ما في الصحيحين ٢٩٤.

(٥٨) ١/٢٥٤.

(٥٩) تفسير القرطبيّ ١/٢٢٢.

(٦٠) تفسير أبي السُّعود ١/٥٤.

(٦١) تفسير السَّمعانيّ ١/٥٥، وتفسير البغويّ: ١/٥٤.

(٦٢) تفسير السَّمرقنديّ ١/٥٩.

(٦٣) تفسير الطَّبريّ ١/١٥٨.

(٦٤) المحرر الوجيز ١/١٠٣.

(٦٥) المصدر السابق ١/١٠٤. وينظر: تفسير الثعالبي ١/٣٧.

(٦٦) ينظر: تفسير السَّمعانيّ ١/٥٥، وتفسير القرطبيّ ١/٢٢٢.

(٦٧) تفسير الطَّبريّ ١/١٥٨.

(٦٨) المصدر السابق ١/١٥٨.

(٦٩) تفسير الثعلبي ١/١٦٤.

(٧٠) تفسير مقاتل ١/٣٦.

(٧١) الدر المنثور ٧/٨٠.

(٧٢) تفسير أبي السُّعود ٧/١٨٥، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٢٠٥.

(٧٣) التفسير الكبير ٢٦/١٠٨.

(٧٤) الكشاف ٤/٣٩.

(٧٥) تفسير أبي السُّعود ٧/١٨٥. وينظر: تفسير البغويّ ٤/٢٣.

(٧٦) تفسير السعدي ٧٠١.

(٧٧) تفسير السَّمرقنديّ ٣/١٣٠.

(٧٨) تفسير النسفي ٤/١٧.

(٧٩) روح المعاني ٢٣/٧١.

(٨٠) تفسير الثعلبي ٧/٢١.

(٨١) التحرير والتنوير ٢٣/١٥.

(٨٢) ينظر: مقاييس اللُّغة ٣/٨٣-٨٤.

(٨٣) ينظر: المفردات ٢٣٤، وتاج العروس ٢١/٢٠٠و٢٠٢، ولسان العرب ٨/١٥٨.

(٨٤) العين ١/٣٤١، وتاج العروس ٢١/٢٠٠.

(٨٥) تفسير غريب ما في الصحيحين ٣٦٧.

(٨٦) ٢/٦٥.

(٨٧) الهصر: الجذب والإمالة. تاج العروس ١٤/٤٣٥.

(٨٨) نذله ونصغره. لسان العرب ١/١٣٤.

(٨٩) عمرو بن معديكرب. الكشاف ٧/٣١٣.

(٩٠) من الطويل، القائل الأعشى في ديوانه ٢٠٥، وذكر في الديوان المطبوع صعقت. والعرنين: الأنف. مقاييس اللُّغة ٢٣٩/٤. والميسم: اسم للآلة التي يوسم بها. لسان العرب ٦٣٥/١٢.

(٩١) ١٥٨/٨.

(٩٢) تاج العروس ٢٠٠/٢١.

(٩٣) التبيان في تفسير غريب القرآن ٤٦٩.

(٩٤) جمهرة اللُّغة ٨٣٩/٢.

(٩٥) قراءة أبي عمرو برواية هارون. المحرر الوجيز ٤٧/٧.

(٩٦) الكشاف ٧٨٤/٤.

(٩٧) المحرر الوجيز ٥٠٢/٥.

(٩٨) تفسير البغويّ ٥٠٨/٤.

(٩٩) تفسير السَّمعانيّ ٢٥٨/٦.

(١٠٠) تفسير الطَّبريّ ٢٥٥/٣٠.

(١٠١) زاد المسير ١٧٨/٩.

(١٠٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ٦٠٣/٢(٨٨٥) كتاب صلاة العيدين، وابن خزيمة ٣٥٧/٢، جماع أبواب صلاة العيدين الفطر والأضحى وما يحتاج فيهما من السنن، باب ذكر عظة الإمام النساء وتذكيره إياهن بالصدقة بعد خطبة العيدين، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(١٠٣) مقاييس اللُّغة ٥٠/٥.

(١٠٤) ينظر: لسان العرب ٢١٣/٧-٢١٤.

(١٠٥) العين ٥٣/٥.

(١٠٦) المحكم والمحيط الأعظم ١٨٣/٦، وينظر: المصباح المنير ٤٨٨/٢.

(١٠٧) لسان العرب ٢١٤/٧.

(١٠٨) تاج العروس ١٠/١٩.

(١٠٩) ٢/٤٨٨.

(١١٠) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف ٢٨٥.

(١١١) التحرير والتنوير ١٦/١٧٣.

(١١٢) الكشاف ٣/١٨، وينظر: تفسير البيضاوي ٤/٦٨.

(١١٣) الكشاف ٢/٢٧٤.

(١١٤) تفسير أبي السُّعود ٤/٨٠.

(١١٥) تفسير السعدي ١/٣٤٣.

(١١٦) تفسير السَّمرقنديّ ٢/٧١.

(١١٧) ١٠/١٣٣.

(١١٨) ٢٨٩.

(١١٩) البحر المحيط ٦/٢٥٤.

(١٢٠) تفسير الثعلبي ٦/٢٥٨، وينظر: المحرر الوجيز ٤/٦١، وتفسير السَّمعانيّ ٣/٣٥٢.

(١٢١) تفسير السَّمعانيّ ٤/٢٣.

(١٢٢) الكشاف ٣/٢٨٨، وينظر: البحر المحيط ٦/٤٦١.

(١٢٣) تفسير السَّمرقنديّ ٢/٥٤٠.

(١٢٤) تفسير مجاهد ٢/٤٥٤.

(١٢٥) ٦/٩٣.

(١٢٦) روح المعاني ١٩/٢٨.

(١٢٧) مقاييس اللُّغة ٥/٣٦٩.

(١٢٨) ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاؤُش مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٢]، وبها قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ورواية عن عاصم. السبعة في القراءات ٥٣٠، وحجة القراءات ٥٩١.

(١٢٩) ينظر: تهذيب اللُّغة ١١/٢٨٦، وتاج العروس ١٧/٤٣٢.

(١٣٠) جمهرة اللُّغة ٢/٨٨٢.

(١٣١) المحكم والمحيط الأعظم ٨/١٢٥ عن ثعلب.

(١٣٢) المغرب في ترتيب المعرب ٢/٣٣٣.

(١٣٣) تاج العروس ١٧/٤٣٣.

(١٣٤) التسهيل لعلوم التنزيل ٣/١٥٣، وينظر: الكشاف ٣/٦٠٢.

(١٣٥) الغلوة: من الارتفاع والتجاوز، وقيل هي مقدار رمية سهم. تاج العروس ٣٩/١٧٩.

(١٣٦) الكشاف ٣/٦٠٢.

(١٣٧) تفسير أبي السُّعود ٧/١٤٠، وينظر: تفسير البيضاوي ٤/٤٠٧.

(١٣٨) ٥٩٠.

(١٣٩) تفسير البغويّ ٣/٥٦٣.

(١٤٠) تفسير السَّمرقنديّ ٣/٩١.

(١٤١) من الرجز المشطور، وهو لأبي النجم الراجز، أو لغيلان بن حريث الربعي. ينظر: تاج العروس ١٧/٤٣١، ٣٩/٩٠.

(١٤٢) من الطويل، وهو لنهشل بن حرِّيّ. ينظر: تاج العروس ١٧/٣٩٦.

(١٤٣) البحر المحيط ٧/٢٤٦.

(١٤٤) البحر المحيط ٧/٢٨٠.

(١٤٥) التحرير والتنوير ٢٢/١٠٣.

المصادر والمراجع

١. الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللُّغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٤. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥. ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط٢.

٦. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٧. ابن جريج، محمد بن الحسن بن جريج (ت٣٢١هـ)، جمهرة اللُّغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٨. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ)، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

٩. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
١٠. ابن خزيمة السلمي، أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (ت٣١١هـ)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
١١. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.
١٢. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (توفي أواخر القرن الرابع الهجري)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٣. ابن سعيد المغربي، المغرب في ترتيب المعرب تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م.
١٤. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: د.عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٥. ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٦. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ١٩٩٣م.
١٧. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، مقاييس اللُّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، إيران (د.ت).

١٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٩. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى البغدادي (ت٣٢٤هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٢٠. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

٢١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٢. البغويّ، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ)، تفسير البغويّ = معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

٢٣. البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٩١هـ)، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت.

٢٤. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٥. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: د. التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٦. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٧. الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي (ت٤٨٨هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٨. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت٦٠٤هـ)، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٩. الزبيدي، محمد بن مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣٠. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٣١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٣. السَّمرقنديّ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت٣٧٥هـ) ، تفسير السَّمرقنديّ المسمى بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر بيروت.

٣٤. السَّمعانيّ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٣٥. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٦. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٣٧. الطَّبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٨. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد اله بن سهل (ت ٣٦٥)، الفروق اللُّغويّة، ضبطه وحققه: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٩. العمادي، أبو السُّعود محمد بن محمد (٩٨٢هـ)، تفسير أبي السُّعود = أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

٤٠. الغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد (ت٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٥هـ)، العين، تحقيق: د. مهدي الخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٢. القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الشعب، القاهرة.

٤٣. القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

٤٤. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٥. المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (ت١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت.

٤٦. المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم (ت٧١٥هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٧. المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت.

٤٨. الملياني، موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي، معجم الأفعال المتعدية بحرف (المكتبة الإسلامية الكبرى ـ مركز التراث للبرمجيات).

٤٩. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: الشيخ إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٩م.

٥٠. النووي، محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

٥١. الواحدي، أبو الحسن بن أحمد (ت٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت، والدار الشامية، دمشق، ١٤١٥م.

٥٢. اليحصبي، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى السبتي المالكي (ت٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث.